

التبيان في تفسير القرآن

(283) أراد ما كنت للسمو. قوله تعالى: يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن رضوا عنهم فإن
إلا لا يرضى عن القوم الفاسقين (97) آية. بين أن تعالى أن هؤلاء المنافقين يقسمون بأن
طلبوا لمرضاتكم عنهم " فان رضوا " أيها المؤمنون " عنهم فان " لا يرضى عن القوم
الفاسقين " الخارجين من طاعته إلى معصيته، والمعنى انه لا ينفعهم رضاكم مع سخط الله عليهم
وارتفاع رضاه عنهم: رضي المؤمنون عنهم او لم يرضوا، وانما علق هاهنا بذلك لئلا يتوهم
أنه اذا رضي المؤمنون فقد رضي الله عنهم أيضا، فذكر ذلك ليزول هذا الالتباس ولان المراد
بذلك انه اذا كان الله لا يرضى عنهم فينبغي لكم ايضا أن لا ترضوا عنهم. قوله تعالى: الاعراب
أشد كفرا ونفاقا وأجدر لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم (98) آية.
أخبر الله تعالى في هذه الآية أن الاعراب الجفاة الذين لا يعرفون الله ورسوله حق معرفتهما أشد
كفرا ونفاقا وجحودا لنعم الله، وأعظم نفاقا من غيرهم. وقيل: انها نزلت في اعراب كانوا
حول المدينة من اسد وغطفان، فكفرهم اشد، لانهم أقصى وأجف من أهل المدن، ولانهم أبعد عن
سماع التنزيل ومخالطة أهل العلم والفضل، ويقال: رجل عربي إذا كان من العرب وإن سكن
البلاد، وإعرابي إذا كان ساكنا في البادية. وروي أن زيد بن صوحان كانت يده اليسرى قد
قطعت يوم اليمامة وكان قاعدا يوما يروي الحديث والى جانبه إعرابي، فقال له: ان حديثك